

أضواء البيان

@ 157 @ تؤثر فيها فنخرقها بشدة وطئك عليها ، والجبال الشامخة فوقك لا يبلغ طولك طولها . فاعرف قدركا ولا تتكبر ، ولا تمش في الأرض مرحاً . القول الثاني أن معنى { لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ رُضَ } لن تقطعها بمشيك . قاله ابن جرير ، واستشهد له بقول رؤية بن العجاج : لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ رُضَ { لن تقطعها بمشيك . قاله ابن جرير ، واستشهد له بقول رؤية بن العجاج : % (وقاتم الأعماق خاوى المخترق % مشتبه الأعلام لماع الخفق) % . لأن مراده بالمخترق : مكان الاختراق . أي المشي والمرور فيه . وأجود الأعراب في قوله { طُولاً } أنه تمييز محول عن الفاعل ، أي لن يبلغ طولك الجبال . خلافاً لمن أعربه حالاً ومن أعربه مفعولاً من أجله . وقد أجاد من قال : طُولاً { أنه تمييز محول عن الفاعل ، أي لن يبلغ طولك الجبال . خلافاً لمن أعربه حالاً ومن أعربه مفعولاً من أجله . وقد أجاد من قال : % (ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا % فيكم تحتها قوم هم منك أرفع) % (وإن كنت في عز وحرز ومنعة % فكم مات من قوم هم منك أرفع) % . واستدل بعض أهل العلم بقوله تعالى : { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا } على منع الرقص وتعاطيه . لأن فاعله ممن يمشي مرحاً . قوله تعالى : { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا } . الهمزة في قوله { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ } للإنكار ومعنى الآية . أفخصكم ربكم على وجه الخصوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون ، لم يجعل فيهم نصيباً لنفسه ، واتخذ لنفسه أدونهم وهي البنات وهذا خلاف المعقول والعادة . فإن السادة لا يؤثرون عبيدهم بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب ، ويتخذون لأنفسهم أردأها وأدونها . فلو كان جل وعلا متخذاً ولدًا (سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً) لاتخذ أجود النصيبين ولم يتخذ أردأهما ولم يصطفكم دون نفسه بأفضلهما . وهذا الإنكار متوجه على الكفار في قولهم : الملائكة بنات الله . سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً . فقد جعلوا له الأولاد ومع ذلك جعلوا له أضعفها وأردأها وهو الإناث وهم لا يرضونها لأنفسهم . وقد بين الله هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله { أَلَلَّكُمْ الذِّكْرُ وَلِلَّهِ الْأَنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى } ، وقوله : { أَمَ لِلَّهِ الْبَنَاتُ وَاللَّكُمُ الْبَنُونَ } ، وقوله : { لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } والآيات بمثل هذا كثيرة جداً . وقد بينا ذلك بإيضاح في (

سورة النحل) . وقوله في هذه الآية الكريمة { إِنْ زَكَّيْكُمْ